توظيفُ الألفاظِ في شعرِ ابنَ قَميئة وفقَ شروط النقَّاد القدماء

م.د. فرحة عزيز محسن

جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

الملخَّص:

شغلت الألفاظ حيزاً كبيراً عند النقاد القدماء، وقد عدَّها بعضهم أهم من المعاني وان المعاني تأتي تابعةً لها، وقد وازن البعض الآخر بينها وبين المعاني من حيث الاهمية مع مراعاتهم للأهمية الكبرى للألفاظ في تشكيل النصوص الادبية مع عدم إغفالهم لأهمية المعنى وقدرة الشاعر على توليده منها .

وفي هذا البحث سنتناول الألفاظ من حيث وجهة نظر النقاد القدماء فيها، وقد عمدنا إلى تطبيق هذه الآراء والوجهات على نصوص الشاعر ابن قميئة. آخذين بنظر الاعتبار أهمية المعاني ومدى تأثير البيئة والغرض الشعري و الحالة النفسية للشاعر على التجربة الشعرية التي يروم الخوض فيها.

الكلمات المفتاحية: (توظيفُ الألفاظِ، شعرِ ابنَ قَميئة، شروط النقَّاد القدماء).

The use of words in Ibn Qami’ah’s poetry according to the conditions of ancient critics

Dr. farhat eaziz muhsin

University of Basra/ College of Education for Human Sciences/ Department of Arabic Language

Abstract:

This research, titled **"The Utilization of Words in Ibn Qamīya's Poetry According to the Criteria of Ancient Critics,"** addresses an important issue. The researcher, Dr. Farha Aziz Mohsen, explores the significance of words that have held a prominent place among ancient critics. Some of these critics regarded words as more important than meanings, considering that meanings are subordinate to words. Others struck a balance between vocabulary and meanings, recognizing the crucial role of vocabulary in shaping literary texts while not neglecting the importance of meanings and the poet's ability to generate them from vocabulary

The research addressed the perspective of ancient critics, and the researcher aimed to apply their opinions and viewpoints to the texts of the poet Ibn Qamīya, taking into

consideration the importance of meanings and the influence of the environment on the poetic experience and the poet's psychological state.
Keywords: (use of words, Ibn Qami'ah's poetry, conditions of ancient critics).

المقدّمة:

للشكل أهمية قصوى في بنية النص الشعري، وقد حُظي باهتمام بالغ عند النقاد القدماء والمحدثين، والألفاظ هي المادة الأساس التي تكونه وتؤدي معانيه، فهي تحمل بالإضافة الى ميزتها الصوتية والجمالية المعاني والأفكار والرؤى والبنى الثقافية المنغرسة فيها، فلا يمكننا أن نجد أدباً دون ألفاظ.

وقد اعتمد هذا البحث على آراء النقاد القدماء وشروطهم ومعاييرهم النقدية التي حدودها ومن ثم تطبيقها على شعر ابن قميئة بوصفه انموذجاً جاهلياً يحمل ما ولَّدته بيئته من معانٍ وافكار فرضت على الشاعر اختياره للألفاظ وفق محدوداتها وطبيعة الغرض الشعري الذي يخوض فيه.

وقد جاء البحث بمقدّمة يتبعها التمهيد الذي بعنوان: (أهمية الألفاظ في تشكيل النص الشعري) وقد تناولناها وفق آراء النقّاد القدماء ونظرتهم إليها.

ثم جاء المبحث الأول الموسوم بـ : (السهولة والوضوح بوصفهما معياراً نقدياً عند النقّاد القدماء) وقد أخذنا فيه تأثير البيئة والغرض الشعري اللذين فرضا نفسهما على الشاعر في اختيار ألفاظه.

أما المبحث الثاني ، فقد تناول (الغرابة بوصفها معياراً نقدياً) وقد عالجنا فيه الألفاظ الغريبة عنده ومناسبتها للأغراض الشعرية التي جاءت فيها نتيجة لعامل البيئة الذي كُتبت فيه نصوصه، موضحين وجهة نظر النقاد القدماء بهذا المعيار، وقد ألحقناهما بأهم النتائج وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدناها وكانت خليطاً ما بين كتب النقد القديم والمعاجم اللغوية، والله ولي التوفيق.

التمهيد:

(أهمية الألفاظ في تشكيل النص الشعري وفق آراء النقّاد القدماء)

يعدّ اللفظ اللبنة الأولى التي يُشكل منها الشاعر أو الكاتب نصّه الذي يشحنهُ بالمعاني التي يريد ايصالها الى متلقيه، ولا شك أن الألفاظ ليست مجرد حروف تتشكّل فيما بينها لتنتج لنا اللفظة؛ بل

أنّها تكتسب عبر مسيرتها الطويلة بما تلاقيه من اختلافات ثقافية وفلسفية وحتى ابعادٍ ذهنية بدلالات مختلفة.

إنّ الألفاظ خلال مسيرتها الطويلة تشحن بالمعاني المتعددة لتعبّر في كُلِّ مرحلةٍ ما عن معنىً جديد ودلالةٍ جديدة تختلف عمّا كانت عليه ولا شك إنّ لكلِّ عصرٍ من العصور؛ بل ولكلِّ بيئةٍ واتجاه فلسفي وديني وسياسي وغيرها من الاتجاهات الحياتية المختلفة ألفاظها المناسبة.

والألفاظ بحق هي العتبة الاولى التي يتلقاها قارئ النص أو سامعه فيتفاعل معها سلباً أو إيجاباً فيكتشف من خلالها المعاني التي تختبئ بين ثناياها، فهي بجرسها ورقتها وصعوبتها ووعورتها وبدويتها وحضريتها تؤثر فيه فتجعله يتقبل بعضها ويتأثرّ بها أو ينفر منها أو يستهجنها، وهذا كله لا يكمن في الألفاظ من حيث ما تم ذكره فقط؛ بل يلعب ذوق القارئ وما يمليه عليه عصره وثقافاته واتجاهاته في تقبل هذه الألفاظ أو ردِّها.

ولأهميتها في تشكيل البنى الشعرية وقف النقاد منذ القدم عندها وحاولوا بيان مزيتها واهميتها في تشكيل النص.

فقد عالج ابن سلام قضية الألفاظ من عدّة نواحٍ منها: الرقة، حيث وصف امرأ القيس برقة النسيب وقرب المأخذ[١]. ووصف النابغة بحسن رونق الكلام وجزالة الالفاظ وبعده عن التكلف[٢]،بينما وصف الشمّاخ بأنه شديد متون الشعر[٣].

وقال عن لبيد بأنّه: رقيق حواشي الكلام[٤].

أما الجاحظ فقد ربط بين الالفاظ والدلالات فقال:((وجميع اصناف الدلالات على المعاني من لفظٍ وغير لفظٍ خمسة اشياء لا تنقص ولا تزيد أولها: اللفظ ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال))[٥]. ثم قال : ((إنّ حكمَ المعاني خلاف حكم الالفاظ؛ لأنّ المعاني مبسوطة الى غير غاية))[٦].

وقال عن الشعر: ((وأجوده متلاحم الاجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنّهُ قد أفرغَ افراغاً واحداً وسُبكَ سبكاً واحداً ، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهانَ))[٧].وإنّ الشعر يجب ألاّ يكون مستكرهاً وان تكون ألفاظ البيت الشعري مماثلةً بعضها البعض من دون تنافر فيما بينها وإنّ كل كلمة يجب أن تكونَ إلى جانب اختها بصورة مرضية[٨].

وهو يرى ((إنّ أحسنَ الكلامِ ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه... فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً وكان صحيح الطبع بعيداً عن الاستكراه منزَّهاً عن الاختلال مصوناً عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة[٩].

ويرى((إنّ الكلامَ لا يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه))[١٠]

أما ابن قتيبة، فقد عالج قضية اللفظ من ناحية ارتباطها بالمعاني؛ فالشعر عنده ضربٌ حسن لفظه وجاد معناه، وضرب حسن لفظه وحلا إلاَّ إنّه يخلو من المعاني، وآخر جاد معناه وقصّرت ألفاظه عن إدائها، وضرب تأخَّر معناه ولفظه[١١].

ومن هنا نجده يولي اللفظ أهمية كبيرة من خلال ارتباطه بالمعاني وكأنّه ينظر الى العمل الشعري نظرة متكاملة إلاّ إنّه عند التدقيق في كلامه نجد إنّ الألفاظ إذا حلت وتأخرت المعاني يكون الشعر أكثر مقبولية من لو كان العكس.

أما صاحب العقد ، فهو يتفق مع رؤية الجاحظ من خلال نقله لنصه في أنّ الألفاظ يجب ألاّ تكون وعرة ولا وحشية ولا ساقطة سوقية[١٢].

ويفصح في موضع آخر من كتابه عن أهمية اللفظ بقوله: ((فلا تعتدُّ بالمعنى الجزل ما لا تلبسه لفظاً لائقاً))[١٣].

أما صاحب الوساطة فقد عالج اللفظ من خلال التطرّق الى بعض مزاياه كالمتانة والجزالة والفخامة والروعة والغريب، وربط بين سلامة اللفظ وسلامة الطبع ودماثة الكلام عنده ترتبط بدماثة الخلقة، فالشخص الجافي الجلف كزّ الألفاظ معقد الكلام وعر الخطاب، وإنّك تجد ألفاظه في صوته ونغمته وجرسه ولهجته[١٤].

كما أنّه يؤثر اللفظ السهل القائم على الطبع؛ ولكنه لا يريد به السمج والضعيف والركيك ولا الخنث المؤنّث؛ بل يرى فيه ما أرتفع عن الساقط السوقي وانحطَّ عن البدوي الوحشي[١٥].

أما صاحب العمدة، فقد تحدّث في باب اللفظ والمعنى عنهما وفصّل فيهما القول ذاكراً آراء النقاد السابقين له وكان يرى أنّ اللفظ جسم وروحه المعنى يضعف بضعفه ويقوى بقوته فإذا سلم المعنى وأختلَّ بعض اللفظ كان نقصاً في الشعر وهجنةً عليه وإنْ ضعف المعنى وأختل بعضه كان اللفظ في ذلك أوفر الحظ وإذا أختل المعنى كله وفسد بقى اللفظ مواتاً لا فائدة فيه وإن كان حسن الطلاوة وإن أختلَّ اللفظ جملةً وتلاشى لم يصلح له معنى[١٦].

ومن قوله نستشف أنّه وإن كان ينظر للعمل الأدبي على لفظ ومعنى يكملان بعضهما البعض إلاَّ أنّه قد يحلو الشعر إذا سلم لفظه وكان هناك اختلالاً في بعض المعاني.

ثم ذكر آراء المتقدمين و من يؤثر اللفظ على المعنى ويجعله غايته ووكده. فمنهم من يؤثر سهولة اللفظ حتى أنّه يغتفر له لما فيه الركاكة والليّن المفرط [١٧].

ويؤكّد أنّ أغلب الناس تذهب إلى تفضيل اللفظ على المعنى، فاللفظ أغلى من المعنى ثمناً وأعظم قيمة وأعز مطلباً؛ لأنّ المعاني موجودة في طبائع الناس يتساوى فيها الجاهل والحاذق والعمل يكون على صورة الألفاظ و حسن السبك وصحة التأليف[١٨].

وذكر قول بعضهم : ((إنّ الألفاظ في الاسماع كالصور في الابصار)[١٩].

ولصاحب دلائل الاعجاز وصف للفظ بالشريف والجزل[٢٠] وبين أنّ الألفاظ عنده مغلقة على معانيها وإنّ الاعراب هو الذي يفتحها، وإنّ العبرة في الكلام تكمن في الصياغة وهو أن يشتد الكلام بعضه مع بعض ويأخذ بعضه بسبب من بعض، وإنّ الألفاظ قد تحمد في موضع وتستكره في موضعٍ آخر[٢١].

ويرى ابن الأثير أنّ للفظ أهمية كبيرة في صناعة النص ولكن هذه الاهمية لا تعطيه مزية دون المعنى ، فيقول: ((أن تحلّ الشعر باللفظ وهذا لا فضيلة فيه وقد يجئ فيه ما عليه مسحة من جمال وذلك نزر يسير إلاّ أنّ الغالب على ما يحلّ بلفظه أن يأتيَ غثّاً بارداً عليه قرّة البلل وفترة الخجل))[٢٢].

ويرى في موضع آخر أنّ بعض الأبيات التي صيغت بلفظ بلغ الغاية القصوى في البلاغة إذا أُبدلت بعض الألفاظ تغييرها أصابه الفساد ولا يأتي إلاَّ منحطّاً نازلاً عن دونه[٢٣].

ومن هذه الآراء نرى أهمية اللفظ ومكانته عند النقّاد القدماء في تشكيل النص الشعري الذي يمثل حالة من حالات الإبداع وإحدى مقومات الثقافة للأمة.

المبحث الأول

(السهولة والوضوح بوصفهما معياراً نقدياً عند النقاد القدماء)

يعد مفهوما السهولة والوضوح من المفاهيم التي حددّها النقاد القدماء لضبط النص ،فالألفاظ جسد النص الذي تنبثق عنه المعاني فتأخذ طريقها لنفوس القرّاء، وكلّما كان هذا الجسد صحيحاً خالياً من العيوب كانت قدرته على توصيل المعاني وضمان تأثيرها بالمتلقي أكبر وأقوى ، فلا بُدّ من أن تكون اللفظة الواحدة خالية من المعايب من ناحية ومتناغمة مع الالفاظ الاخريات اللواتي

يجاورنها في النص من ناحية اخرى. لذلك يقول الجاحظ: واجود الشعر ما رايته متلاحم الاجزاء سهل المخارج ،فتعلم بذلك أنّه قد أفرغ افراغاً واحداً وسُبك سبكاً واحداً؛ فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان وألاّ يكون كبعر الكبش الذي يكون متفرقاً غير مؤتلف، فحروف الكلام واجزاء البيت يجب أن تكون متفقة لينة المعاطف غير متنافرة أو مستكرهة سلسة النظام خفيفة على اللسان وأن تبتعد الكلمة في بنيتها عن اقتران بعض الحروف فالجيم لا تقارن الظاء ولا القاف ولا الطاء ولا الغين بتقديم أو تأخير والزاي لا تقارن الظاء ولا السين ولا الضاد ولا الذال[٢٤].

وأكّد في موضع آخر على وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار وإنّه كلّما كانت الدلالة أوضح وافصح وكانت الاشارة أبين و انور كان الكلام فصيحاً[٢٥].

أما ابن قتيبة فهو يعدّ السماحة والسهولة من المقاييس التي يحكم بها على صحة الشعر[٢٦]، و الآمدي يرى أنّ الشعر عند أهل العلم لا يكون إلاّ في قرب المأتى واختيار الكلام و وضع الالفاظ في مواضعها، وأن يبتعد الشاعر أو الكاتب عن الألفاظ الرديئة ويستعمل اللفظ الدقيق والعبارات اللائقة[٢٧].

أما الجرجاني، فقد جعل حسن العبارة وشرف اللفظ ووضوحه واحداً من مقاييس جودة الشعر[٢٨].

وعند القرطاجني أن((أحسن الالفاظ ما عذب ولم يبتذل في الاستعمال))[٢٩].

وعند صاحب الوساطة الذي ربط سهولة اللفظ بالتحضّر وان الشعراء الذين تأثروا بالحضارة كسوا معانيهم الطف ما سنحت من الالفاظ فصارت إذا قيست بشعر القدماء بان فيها اللين[٣٠]،وهو يفرّق بين الالفاظ السهلة واللفظ السمج والضعيف والركيك[٣١].

وإنّ ابن عبد ربه الاندلسي يتفق مع الجاحظ في أنّ الألفاظ يجب ألاّ تكون متوعِّرة ولا وحشية ولا ساقطة ولا سوقية[٣٢].

ومن هذه الآراء يتبين لنا أهمية السهولة والوضوح كمعيار نقدي في الحكم على النص وسنقوم بدورنا بتطبيق هذا المعيار على نص الشاعر لنرى ما مدى تطابقه مع اراء النقاد القدامى الذين استنبطوا مقاييسهم من النص الشعري القديم.

إذ لا شك أنّ الغرض الشعر الذي يريد الشاعر الخوض فيه، غالباً ما يفرض على الشاعر استعمال ألفاظاً محددّة دالة على نمطٍ معينٍ، وقد تطرّق ابن قميئة في ديوانه الى عدة اغراض

شعرية أهمها المدح، الشكوى، الغزل، الفخر والوصف وسنحاول بيان كيفية ملاءمة الالفاظ للأغراض الشعرية التي عبّر عنها الشاعر.

ففي المدح الذي يعدّ واحداً من الاغراض الشعرية الضاربة في القدم يقول الشاعر:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ المْرَءْ تَدْعُو بِحَبْلِهِ إذا ما المنادي في المَقامةِ نَدّدا

عَظِيمُ رَمَادِ القِدْرِ لا مُتَعَبّسٌ ولا مُؤْيِسٌ منها إذا هو أَوْقدا[٣٣]

فهو يمتدح ممدوحه بصفاتٍ لعلَّ أهمها الكرم وعلو المنزلة و هنا يستعمل ألفاظاً في غاية الوضوح وهذا يتفق مع ما ذهب إليه صاحب العمدة في أنّ سبيل المدح هو ما سلك فيه الشاعر طريق الايضاح والاشادة بالممدوح مع جزالة معانيه ونقاء ألفاظه وألاّ تكونَ سوقية مبتذلة[٣٤].

وقوله مادحاً سعد بن مالك بن ضبيعة وهو أحد أبناء قومه:

تَحِنُّ حَنيناً إلى مالِكٍ فَحِنّي حَنينَكِ إنّي مُعالي

إلى دار قَومٍ حِسانِ الوُجوهِ عِظامِ القِبابِ طِوالِ العَوالي

بِسَعدِ بنِ ثَعلَبَةَ الأَكرَميـ نَ أَهلِ الفِضالِ وَأَهلِ النَوالِ[٣٥]

فهو يعالي بهم مفتخراً واصفاً اياهم بأنهم حسان الوجوه اصحاب قباب عالية دلالة على علو منزلتهم الاجتماعية، فلا شكَ أنّ الوجه الحسن والمنازل الفخمة تعطي الشخص مكانةً مرموقة بين أبناء قومه، وإنّ ممدوحه كان من أهل الفضائل والنوال وهي الصفات التي كان العربي مفتخراً بها، والألفاظ في هذا النص نجدها غاية في السهولة والوضوح لكنها ليست ركيكة أو سوقية.

ولما كان المعنى الذي يتحدث عنه الشاعر شريفاً ألبسه ألفاظاً شريفة كذلك. وهذا من الشروط التي أكّدها الجاحظ[٣٦].

وقد ربط صاحب الوساطة سلامة اللفظ وسهولته مع سلامة الطبع وإنّ الشعراء قد يتوعَّر كلامهم أو يسهل حسب طبائعهم وأثر الحضارة فيهم فإنَّ الجافي الجلف كزَّ الالفاظ معقد الكلام[٣٧].

وقد تحدثت المصادر عن الشاعر بأنّه كان شاباً جميلاً حسن الوجه و أنّه رافق امرأ القيس وكان نديمه[٣٨].

وفي قصيدة له يمدح رفيقه امرأ القيس ـ الشاعر المعروف ـ واصفاً اياه بكرم الأصل واصالة النسب والفروسية والشجاعة وكل هذه الصفات طالما تغنى العربي بها وعدّها إحدى مفاخره، إذ يقول:

فسقَى امرأ القيسِ بن عمرَةَ إنَّ الأكرمينَ لذِكرِهِمْ نبلُ

كمْ طعنةٍ لك غيرِ طائشةٍ ما إنْ يكونُ لجُرحِها خَلَلُ

فطعَنَتها وضربتَ ثانيةً أخرى، وتنزلُ إنْ همُ نزلوا[٣٩]

امتازت أبيات الشاعر هنا برقة الأسلوب وجماله وروعته وبعده عن التكلّف مع السهولة التامة والوضوح مترافقاً مع الاختيار الدقيق للألفاظ الفصيحة حسنة السبك، فلغته صافية وسهلة وواضحة، فاللغة بكل ما تشتمل عليه((من ألفاظ وصيغ وتراكيب ومعانٍ ثابتة قائمة أو ممكنة أو محتملة أو غير محتملة هي الأداة التي يبرز بها الشاعر كل ما يكتشفه ويستشعره أو يتنّأ به))[٤٠].

وفي موضع آخر من ديوانه يمتدح الشاعر المنذر أمير الحيرة ،فيقول بعد أن ذكر رحلة صيده:

إلى ابنِ الشقيقةِ خيرِ الملوكِ أوفاهمُ عندَ عقدِ حبالا

ألستَ أبرَّهُمُ ذمّةً وأفضلهم إن أرادوا فضالا

فأهلي فداؤكَ مستعتباً عتبتَ فصدَّقتَ فيَّ المقالا[٤١]

لقد وضع النقاد القدامى شروطاً للمدح لا سيّما إذا كان الممدوح ملكاً ، فلا بُدَّ أنْ يسلك المادح طريق الايضاح والاشادة مع جزالة المعاني ونقاء الألفاظ مع تجنّب التقصير والتجاوز والتطويل فأنّ للملك سآمة وضجراً ، وإن يكون مبالغاً في قوله فلا يُبالي كيفَ قال فيه ولا كيف أطنبَ[٤٢].

فالشاعر إذن يصف المنذر بأنه خير الملوك وأوفاهم عقداً وعزيمة وأكثرهم براً، وهو في ذلك كله يبتعد عن الاسفاف والألفاظ الغريبة؛ بل أنّه ينتقي ألفاظه ويجعلها متسلسلة ومهذبة تؤثر في النفس حتى يستطيع الوصول إلى غايته و مقصوده وهو ألاّ يصدق الملك قول الوشاة فيه.

وعلى هذا نجد أنّ مدح الشاعر سواء أكان للملوك أم لغيرهم ، يمتاز بسلامة اللفظ ونقائه ووضوحه وسهولته وحسن سبكه وجمال صياغته وبعده عن التكلف و الصنعة كأنّه أفرغَ افراغاً وصبُّ في قالبٍ مستوٍ حتى جاء جميلاً مؤثراً في المتلقي.

أما الحكمة فهي تعد من الاغراض الشعرية المعروفة منذ عصر ما قبل الإسلام فهي تعبّر عن تجربة الشاعر وخوضه لغمار الحياة ومعرفته بطبائع الناس وما تغمره نفوسهم وإن الومضات الحكمية لا تصنعها الاعمار الطويلة بل الظروف النفسية والازمات الحياتية والاجتماعية(٤٣).

وشعر الحكمة يمتاز بقدر من البلاغة والوضوح ودقة المعنى وروعته وهي تكسب الكلام سحراً وحلاوةً وتجعله أكثر مقبولية في الذوق قريباً من القلب وإذا اشتهرت صارت مثلاً(٤٤).

وهي كما يرى الجرجاني بأنها علم بحقائق الاشياء على ما هي عليه والعمل بمقتضاها(٤٥).

وإذا ما رجعنا إلى ديوان شاعرنا وجدناه ينطق بالحكمة لا باعتبارها غرضاً شعرياً مستقلاً؛ بل أنّها تأتي متداخلة أو مبثوثة بين ثنايا الاغراض الشعرية من مديح وهجاء ورثاء وغيرها وهي حكم تعبر عن وجهة نظر الشاعر الى الحياة والناس وما تكشف له عنهم من خلال التجارب التي مرَّ بها والمواقف التي تعامل معها فأكسبته هذه النظرة وهذا التحليل الذي قد لا يكون عميقاً جداً ولا ينمُّ عن معرفة فلسفية دقيقة بقدر ما يعبر عن حالة معينة وعن موقف معين أو أزمة نفسية مرَّ هو بها فاستطاع من خلالها أن يعبّر أو يستنتج حكمة تناسب تلك المواقف والاحداث فيهتدي بها الاخرون فهي تجربة فردية بطبيعتها وربما قد يكون قد انتفع من تجارب الآخرين في هذا الجانب لكنه أرسلها لنا ممهورة ببصمته الخاصة وتجربته التي مرَّ بها.

فكانت الحكم مأخوذة من طبيعة الحياة التي عاش متأثراً بها، كقوله:

لا تَغبِطِ المَرءَ أَن يُقالَ لَهُ: أَمسى فَلانٌ لِعُمرِهِ حَكَمــا

إِن سَرَّهُ طولُ عَيشِهِ فَلَقَدْ أَضحى عَلى الوَجهِ طولُ ما سَلِما

إِنَّ مِنَ القَومِ مَن يُعاشُ بِهِ وَمِنهُمُ مَن تَرى بِهِ دَسَما (٤٦)

تأتي هذه الأبيات في سياق تحسّر الشاعر على ما فاته من أيام الصبا وما هو فيه من حالة الكبر والوهن، وهو يأتي بحكمته التي يُريد من خلالها التأكيد على النهي عن التحاسد على طول الاعمار والبقاء طويلاً وفي هذا حكمة مأخوذة من طبيعة المجتمع التي غالباً ما يميل أبناؤه الى التحاسد فيما بينهم والتمني ما عند غيرهم بأن يكون لهم.

وفي البيت الثاني يؤكّد أنّ طول عمر الإنسان وحياته واضحة في وجهه من خلال ما يتركه الزمن عليه من علامات الكبر والشيب وهنا حكمة نابعة عن تجربة ومعرفة نفسية وواقعية على ما يحدث في الحياة ثم ينتقل ليبين لنا في البيت الأخير أنّ الناس صنفان منهم صالح ومنهم الطالح وهو

في هذه الأبيات يأخذ الألفاظ من بيئته وواقعه ومجتمعه وما يدور فيه و يصوغها بطريقة جميلة تثير المتلقي وتؤثر فيه مع البساطة والوضوح والسهولة، فاللفظ في الشعر ينبغي أن يوحي لمتلقيه بأقصى معنى وأن يعرب عن غاية المرام الذي قصده القائل ويكون الصدى عن صاحبه بسهولة ويسر وتدفق من غير معاناة حتى لا يذهب ماؤهُ وجماله بأعمال الفكر والتأمل وطول النظر(٤٧)

ويقول في موضع آخر مبيناً ما يفعله الدهر في الناس:

يا اِبنَةَ الخَيرِ إِنَّما نَحنُ رَهنٌ لِصُروفِ الأَيّامِ بَعدَ اللَيالي

جَلَّحَ الدَهرُ وَاِنتَحى لي وَقِدماً كانَ يُنحي القُوى عَلى أَمثالي

أَقصَدَتني سِهامُهُ إِذ رَمتني وَتَوَلَّت عَنهُ سُلَيمى نِبالي

لا عَجيبٌ فيما رَأَيتِ وَلَكِن عَجَبٌ مِن تَفَرُّطِ الآجال(٤٨)

تنبع حكمته في هذه الأبيات من خلال ما شاهده من تغيّر الأيام وفعلها في الناس وأنّ الانسان رهن لصروف الدهر ساعة يضحكه وساعة يبكيه ومرةً في غنى ومرةً في فقر فهو يتأرجح بين كفي الدهر وصروفه وأفعاله وهو يرمي بسهامه فقد يخطئ أو يصيب في مقتل ولا عجب في ذلك لكن العجب في التفريط بالآجال وكيف يموت الانسان سريعاً فالحكمة هنا تجربة واعية لما يحدث ولكنها لا تمثل اتجاهاً فلسفياً وهي مع ذلك معبرة عما في نفس الشاعر مع حسن اختيار الالفاظ وانتظامها وانزياحها في بعض الاحيان إذ اختار للنوائب فعل السهام وهو فعل مجازي ليس على الحقيقة وكذلك صروف الدهر وتفريط الآجال فكل هذه الألفاظ منزاحة عن واقعها اللغوي لتؤدي معانٍ اخرى على نطاق واسع.

وتعد الشكوى واحدة من الاغراض الشعرية التي تطرق إليها الشعراء منذ عصر ما قبل الاسلام وكانت امراً طبيعياً في مجتمعٍ لا يحكمه نظام خاص إلاّ نظام القبيلة فكثر التبرّم والشكوى من معاناة الحياة وظروفها المعقدة ومن العلاقات الاجتماعية وما يشوبها من توتر وتقاطع إضافة إلى التحسُّر على الايام الفائتة والشباب الزائل وما تفعله الايام بتغيراتها على الجسد من ضعفٍ وخوار أو موت الاعزاء أو فقدان أحبة.

والشكوى هي التوجّع من الشيء فشكوتُ إلى فلان فشكاني اعتبني ، واشكاني: إذا فعل بك ما يحوجك إلى شكايته(٤٩).

والشكوى الاخبار بالضعف واظهاره وبثّهُ(٥٠).

وهي((صرخة العواطف المحرمة ومظهر الاضطراب النفسي والتشاؤم الذاتي))[٥١]، فالشاعر في نصوص متعددة يظهر شكواه وتوجعه وتحسره وتشاؤمُه مما يحدث حوله، فمن قوله شاكياً من بني عمه وصبره عليهم وحفظه لذمامهم:

لَعَمرُكَ ما نَفسٌ بِجِدٍّ رَشيدَةٌ تُؤامِرُني سِرّاً لِأَصرِمَ مَرثَدا

وَإِن ظَهَرَت مِنهُ قَوارِصُ جَمَّةٌ وَأَقرَعَ في لَومي مِراراً وَأَصعَدا

عَلى غَيرِ ذَنبٍ أَن أَكونَ جَنَيتُهُ سِوى قَولِ باغٍ كادَني فَتَجَهَّدا[٥٢]

تظهر هذه الأبيات مدى شكوى الشاعر ممّا ألمَّ به من قطيعة ابن عمه(مرثد) له ليس لذنبٍ جناه سوى أقوال لواشٍ وهذا يدل على وجود الوشاية وقدرتها على خلق المشكلات بين ابناء البيت الواحد مما يؤدي الى تفكك العلاقات الاجتماعية ومما يدل على حنكة الشاعر وحلمه وصبره ومعرفته بما يُحاك حوله وقدرته على التفهم والتعامل مع الظروف بعقل لا بعاطفة متمثلاً بحفظ الودّ لعمّه وابناء قبيلته وهو في هذا يقدم هذه الصورة بألفاظ بسيطة دالة على معانيها فالنفس رشيدة تقابلها الفاظ تدل على قطيعة تتمثل بمؤامرة وصرم (قطع) ورفض الآخر له بألفاظ (قوارص) ،(حجّة) (أقرع)، (مرارا)، (أصعدا) تبريراً من الشاعر بالألفاظ على غير ذنب وقول باغٍ.

وكلها ألفاظ بسيطة جاءت على طريقة العرب بالنظم لم تخرج عن عمود الشعر في إقامة المعنى وصحته وسبكه والبعد عن التكلف مع الماء والرونق على حدّ اشتراطات الامدي[٥٣].

وإنّ هذه الابيات قد ينطبق عليها ما دعاه القدماء حين قسموا الفضيلة والمعنى وقالوا معنى لطيف ولفظ شريف[٥٤]

وفي موضع اخر يظهر شكايته الزمان وما فعله به من الشيب والكبر والضعف والهرم قائلاً:

كَأَنّي وَقَد جاوَزتُ تِسعينَ حِجَّةً خَلَعتُ بِها يَوماً عِذارَ لِجامي

عَلى الراحَتَينِ مَرَّةً وَعَلى العَصا أَنوءُ ثَلاثاً بَعدَهُنَّ قِيامي

رَمَتني بَناتُ الدَهرِ مِن حَيثُ لا أَرى فَكَيفَ بِمَن يُرمى وَلَيسَ بِرامِ[٥٥]

يظهر الشاعر شكواه من الزمن حيث أنّه من بعد قوته وشبابه بدا عليه الضعف والخوار يقوم على الراحتين والعصا وهذا من مصائب الدهر وهنا انزاح الشاعر بالألفاظ من المعنى الحقيقي إلى معنى أوسع مع سهولة الألفاظ ورقتها ورونقها وجزالتها.

ويقول في موضع آخر شاكياً من الدهر وفعله وباكياً منه:

بَكَيتَ وَأَنتَ ـ اليَومَ ـ شَيخٌ مُجَرّبٌ عَلى رَأسِهِ شَرخانِ مِن لَونِ أَصنافِ

سَوادٌ وَشَيبٌ كُلُّ ذَلِكَ شامِلٌ إِذا ما صَبا شَيخٌ فَلَيسَ لَهُ شافِ[٥٦]

تتبين هنا شكواه من الزمن لحد بكائه على الرغم من كبره بعد إنّ لوَّنتْ راسه أصناف من الشيب رابطاً ذلك بالحكمة وهو أنّ الشيخ إذا ما تصابى فليس له شافٍ، وهو في هذا ينسج الغرض الشعري عبر تقديمه بالألفاظ غاية في الروعة والبساطة مع الفصاحة وحسن السبك والسير وفق قواعد العربية عن طريق النظم الجميل الذي يضع به الشاعر كلامه وفق الوضع الذي يرتضيه علم النحو وتعمل قوانينه به فلا تزيغ عنها[٥٧].

أما الغزل فقد أفرد له النقاد موضعاً خاصاً وأحاطوه بمجموعة من الضوابط فيما يخص ألفاظه ومعانيها ، فقد عدَّ ابن قتيبة التشبيب من أقرب الألفاظ إلى النفوس فقال عنه ((قريب من النفوس ؛ لائط بالقلوب لما قد جعل الله في تركيب العباد في محبة الغزل وألف النساء فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقاً منه بسببٍ أو ضارباً فيه بسهمٍ حلالٍ أو حرامٍ))[٥٨]

ويرى صاحب العمدة أنّ هناك ألفاظٌ تصلح لكل غرض((فإذا نسَّب ذلَّ وخضع وإن مدحَ أطرى واسمح وإن هجا أقلَّ وأوجع))[٥٩].

ويرى القاضي في الوساطة أنّه يجب أن تقسَّم الألفاظ على رتب المعاني فلا يكون الغزل كالافتخار ولا المديح كالوعيد فليتلطّف الشاعر إذا تغزّل ويفخّم إذا افتخر[٦٠]

أما حازم القرطاني فيرى أنّ الغزل يجب أن يكون عذب الالفاظ وحسن السبك حلو المعاني[٦١]

ويقول شاعرنا متنسِّباً واصفاً صدِّ حبيبته له ومرور طيفها في خاطره:

نَأَتكَ أُمامَةُ إِلّا سُؤالاً وَإِلّا خَيالاً يُوافي خَيالا

يُوافي مَع اللَيلِ ميعادُها وَيَأبى مَعَ الصُبحِ إِلّا زِيالا

فَذَلِكَ تَبذُلُ مِن وُدِّها وَلَو شَهِدَت لَم تُواتِ النَوالا [٦٢]

إذا نظرنا إلى ألفاظ الشاعر في هذه الأبيات نجدها ألفاظاً رقيقة جميلة تعبّر عن معاني الحبّ والصد والهجر وحضور الطيف وبعد المكان، فهي أبيات ليس منها ألفاظ نابية أو اشارات حسية بل

على العكس من ذلك فهو يصف حبيبته بأنها بعيدة النوال متمنعة وعفيفة وهي قد لا تكون امرأة حقيقية؛ لأّن الشعراء يختارون مجموعة من اسماء النساء تحلو في أفواههم(٦٣).

ويقول في موضعٍ آخر واصفاً ثباته على حبّه لحبيبته وعدم سلوته إياه:

إنَّ قَلبي عَن تُكتَمٍ غَيرُ سالِ تَيَّمَتني وَما أَرادَت وِصالي

هَل تَرى عيرَها تُجيزُ سِراعاً كَالعَدَولِيِّ رائِحاً مِن أُوالِ

نَزَلوا مِن سُوَيقَةِ الماءِ ظُهراً ثُمَّ راحوا لِلنَعفِ نَعفِ مِطالِ(٦٤)

هنا يظهر الشاعر صبابته وشوقه وعدم سلوته عن حبيبيته التي تيَّمتهُ ولم تصله بشيء مما جعله يتحرّق شوقاً للقائها مستعيناً بالألفاظ البسيطة والسهلة والواضحة. التي تقطر شوقاً و أسىً.

المبحث الثاني

(الغرابة بوصفها معياراً نقدياً)

يتشكّل النص الشعري وفق متبنيات متعددة ومنشؤهُ لا يخلقه من فراغ؛ بل أنّه يعمد إلى اختيارات محددة من فضاءٍ واسعٍ من الالفاظ والمعاني والتقاليد والقيم التي تشكّل الثقافة التي تسهم البيئة بكل مرتكزاتها ومتبنياتها في تشكيلها فيؤثر هذا كله على منشئ النص ومنتجه، ولا شكَ أنّ الالفاظ تعدُّ واحدة من مرتكزات النص الأساسية وقد حظيت باهتمام بالغ عند النقاد وكل منهم نظر إليها من وجهةٍ ما.

فالألفاظ وليدة البيئة ونحن لا نستطيع أن نفهم نصاً ما دون المعرفة بألفاظه وتستلزم المعرفة الأخذ بنظر الاعتبار البيئة والظروف والقيم والعادات والتقاليد التي شكَّلتها فهناك ألفاظ تعد غريبة عنّا لأسباب متعددة منها عدم استعمالها في وقتنا الحاضر أو هي اسماء لأمكنة نحن لا نعرفها أو عادات و تقاليد كانت سائدة وقت انتاج النص أو تعبيرات محددة بزمنٍ ما كل هذه الظروف تنتج ألفاظاً غير واضحة المعاني أو محدودة الدلالة لدينا لذلك نرى أنّ النقاد القدماء نظروا إلى هذه الألفاظ الغريبة واهتموا بها وفرَّقوا بينها وبين العامي والساقط والحوشي.

فالجاحظ ينقل لنا كلاماً لبشر بن المعتمر يقول فيه: ((إيّاكَ والتوعّر فإنّ التوعّر يسلمك الى التعقيد والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ومن أراغ معناً كريماً فليلتمس له لفظاً كريماً)) (٦٥)

ثم يواصل حديثه عنها مبيناً صفاتها وسماتها وأنّه يجب أنْ تختار منها مالم يكن متوعّراً وحشياً ولا ساقطاً سوقياً(٦٦)

أما قدامة بن جعفر فقد عدّ من عيوب اللفظ أن يكون ملحوناً وجارياً على غير سبيل الاعراب واللغة وان يرتكب الشاعر فيه ما ليس يستعمل ولا يتكلمَّ به إلا شاذاً وذلك هو الحوشي. ويجوز عنده استعمال ما سبق إذا كان الشاعر اعرابياً قد بلغت عليه العجرفة ومست الحاجة إلى الاستشهاد بأشعارهم في الغريب(٦٧)، وعلى هذا يفرق الناقد بين الغريب والحوشي.

أما ابن رشيق فيرى أن على الشاعر إذا كان مادحاً أن يسلك طريق الايضاح وان يجعل معانيه جزلة والفاظه نقية غير مبتذلة أو سوقية(٦٨)

وقد ناقش الجرجاني قضية الألفاظ والمعاني بما يسمى بنظرية النظم حيث أوضح أن يكون المتكلّمِ جهير الصوت، جاري اللسان، لا تعترضه لكنة، ولا تقف به حبسة وأن يستعمل اللفظ الغريب والكلمة الوحشية فإن استظهر للأمر وبالغ في النظر، فإنه لا يلحن فيرفع في موضع النصب، أو يخطئ فيجئ باللفظة على غير ما هي عليه في الوضع اللغوي. وجملة الأمر أنّه لا يرى النقص يدخل على صاحبه في ذلك إلاّ من جهة نقصه في علم اللغة(٦٩).

أما العلوي فهو يتحدث عن صناعة الشعر وكيفية اختيار الألفاظ وأن يبدِّل المتكلم بكل لفظة مستكرهة بلفظة نقية وإذا جاء بالكلام البدوي الفصيح لم يخلط به الحضري وإذا أتى بلفظة غريبة اتبعها اخواتها، وإذا سهّل ألفاظه لم يخلط بها الألفاظ الوحشية والنافرة والصعبة (٧٠)

وعلى ما سبق ترى أن النقاد القدماء لم يقفوا ضد الغريب بل وحتى بعضهم عن الحوشي أو البدوي و أنما وقفوا ضد الخروج على قواعد اللغة العربية أو الاتيان بالألفاظ السوقية والهابطة فالألفاظ الغريبة كانت لها مكانة متميزة في النقد العربي القديم لا سيّما في الشعر الجاهلي لأنه شعر ينطلق من بيئته الخاصة وألفاظه التي هي نتاج هذه البيئة. وشاعرنا ابن قميئة أحد الشعراء الجاهليين الذين وردت في شعرهم الالفاظ الغريبة ولكنها ليست سوقية أو ضعيفة أو ساقطة بل إنها جاءت من تجربة الشاعر ومكانته ومن بيئته وهي تعطي لمسة جمالية وابداعية فالتعابير السهلة والواضحة لا تنتج إلاّ نصاً مستهلكاً في أحايين كثيرة. بل وقد تنتج تجربة شعرية ركيكة لا سيّما إذا كان الشاعر يغترف من بيئات تختلف عن بيئته، وأننا عندما ندرس نصاً ما نطلع من خلاله على ما هو سائد في البيئة من خلال توظيف الشاعر له.

فالبيئة بكل ما تحتويه من عناصر طبيعية وصناعية انتجها الانسان تؤثر في انتاج النص و اختيار الألفاظ فالجاحظ يقول: ((وأهل الامصار إنما يتكلمون على لغةٍ نازلة ولذلك تجد الاختلاف في ألفاظٍ من ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر))[٧١]

وقد رأى النقاد القدماء كابن قتيبة أن يسير الشعراء على نهج الاقدمين[٧٢].

ويرى قدامة أنّ بعض الألفاظ مثل الحوشي قد تقبل من الشاعر إذا كان إعرابياً قد بلغت عليه العجرفة[٧٣].

ويذهب القرطاجي إلى أن يقلِّد الشاعر من كان قبله وإن يستفيد منه في انحاء التصاريف والبلاغة ويذكر سلسلة الشعراء الذين يأخذ بعضهم من بعض[٧٤].

مما يدل على أهمية البيئة وتأثيرها في انتاج النص.

وشاعرنا لا يختلف عن غيره من الشعراء إذ نراه متأثراً بالبيئة المحيطة به، فجاءت نصوصه تزخر بتلك العناصر والألفاظ المستوحاة منها والمعبّرة عنها، ومنه قوله في المدح :

عظيم رماد القدرِ لا متعبِّسٌ ولا مؤيسٌ منها إذا هو أوقدا

وإن صرحتْ كحْلٌ وهبَّت عريّةٌ من الريح لم تترك من المال مرفدا[٧٥]

وظف الشاعر في نصه بعض المفردات الغريبة مثل قوله: كحلٌ وعَريَّة ففي معاجم اللغة كحلت السنة: الكحْل شدة المَحُل وكَحْلُ؛ السنة الشديدة. وصرّحت كحْلُ: إذا لم يكن في السماء غيم. ويرى الجواهري أنها السنة المجدبة[٧٦].

أما عَرّية: فهي الريح الباردة، وخصَّ الازهري بها الشمال[٧٧].

وهنا يقدّم الشاعر نصاً مدحياً يصف فيه ممدوحه بأنّه عظيم رماد القدر كنايةً عن الكرم وإذا انتقلنا إلى البيت الثاني نجد الشاعر يأخذ من بيئته وثقافته ألفاظاً تعدُّ عندنا غريبة وهي (كَحْلٌ وعريّة)، ولكنها في زمنه واضحة وجليّة، فغرابتها ليست في ذاتها؛ بل في اختلاف الزمن والبيئة اللذين انتجاها والجمهور الذي يتلقاها.

وفي نصٍ آخر يتحدث الشاعر عن علاقته بقومه وفراقه لهم واصفاً حالة الجدب والفقر التي تصيب الناس، وهو في ذلك يغترف من بيئته غريب الالفاظ إلاّ أنها برغم غرابتها فصيحة صحيحة

تحسُّ فيها نغمة الجرس البدوي وقوته، والالفاظ ـ بطبيعتها ـ لا تتميز بأنها ألفاظاً مفردة إذ لا خيرة لها بذاتها بل بعلاقتها بالألفاظ المجاورة لها،[٧٨] يقول الشاعر:

إذا النَجمُ أَمسى مَغرِبَ الشَمسِ دائِباً وَلَم يَكُ بَرقٌ في السَماءِ يُليحُها

وَغابَ شُعاعُ الشَمسِ في غَيرِ جُلبَةٍ وَلا غَمرَةٍ إِلّا وَشيكاً مُصوحُها

وَهـــاجَ عَمَّاءٌ مُقشَعِرٌ كَأَنَّهُ نَقيلَةُ نَعلٍ بانَ مِنها سَريحُها

إِذا أعدم المَحلوبُ عادَت عَلَيهِمُ قُدورٌ كَثيرٌ في القِصاعِ قَديحُها

يَثوبُ إِلَيها كُلُّ ضَيفٍ وَجانِبٍ كَما رَدَّ دَهداة القِلاصِ نَضيحُها[٧٩]

نرى في هذا النص أنه قد حشد مجموعة من الألفاظ الغريبة مثل(مصوحها، عمّاء، نقيلة ، سريحها، قديحها ، نضيحها) . ومعناها في المعاجم كالاتي: مصوحها: مأخوذة من العقل(مصح) ومعناه: الذهاب و الاندراس والانقطاع والذهاب[٨٠] أما لفظة (عماء) فمعناها: السحاب الكثيف المطبق، والقطعة منه عماءة [٨١]. ونقيلة: فالنقيل: ضرب من السير وهو المداومة عليه، وجمعها نقائل وهي رقاع النَّعل والخُفِّ. واحدتها نقيلة وهي الرقعة التي يُنقل بها خُفُّ البعير من أسفله إذا حفي ويُرقع[٨٢] . أما سريحها فهي: من سرح وهو الأمر السهل والمعجَّل[٨٣]. وقديحها أي ما يبقى في أسفل القدر فيغرف بجهْدٍ. وفي حديث أم زرع: تقدحُ قدراً وتنصب أخرى أي تغرف، يقال: قدحَ القدر إذا غرفُ ما فيها[٨٤]. أما نضيحها: النضيح الحوض؛ لأنه ينضح العطش أي يبلُّهُ، وقيل هو: الحوض الصغير[٨٥].

ومن العوامل المؤدية إلى الغرابة في النص الشعري هي ذكر الامكنة التي لم تعد معروفة في عصرنا بمسمياتها القديمة نتيجة لتبدل اسمائها عبر مراحل زمنية مختلفة ومن ذلك قول الشاعر متغزلاً:

إِنَّ قَلبي عَن تُكتَمٍ غَيرُ سالِي تَيَّمَتني وَما أَرادَت وِصالي

هَل تَرى عِيرَها تُجيزُ سِراعاً كَالعَدَولِيِّ رائِحاً مِن أُوالِ

نَزَلوا مِن سُوَيقَةِ الماءِ ظُهراً ثُمَّ راحوا لِلنَعفِ نَعفِ مَطالِ

ثُمَّ أَضحَوا عَلى الدَثينَةِ لا يَأ لونَ أَن يَرفَعوا صُدورَ الجِمالِ

ثُمَّ كانَ الحِساءُ مِنهُم مُصيفاً ضارِباتِ الخُدورِ تَحتَ الهَدالِ[٨٦]

حشّد الشاعر مجموعة من الامكنة التي منها (العدوليّ، النعفِ، سويقة، الدثينة، الحساءُ)وكلها اسماء مواضع لا يمكن أن نعرفها بسهولة إلاّ بالرجوع إلى المصادر التي تهتم بدراستها مما يضفي الغرابة على النص فيحدث نوعاً من عدم الفهم أو الاتساق في المعنى، فالعدولي لفظة مشتركة بين عدة مسميات منها أنها قرية في البحرين تصنع منها السفن الضخمة التي تسمى (العدولية)[٨٧]. وقد شبه الشاعر الجمال التي كانت تحمل حبيبته وقومها بهذه السفن دلالة على ضخامة الاولى وقوتها وتحملها، وهي لفظة مشتقة من بيئة الشاعر أما (سويقة ونعف) موضعان للماء [٨٨]

و (الدثينة) وهي ناحية قرب عدن . وقال الجوهري: أنها موضع ماء لبني سيار بن عمرو وهي منزل لبني سُليم[٨٩]، و(الحساء)هي موضع ديار بني أسد[٩٠].

فالنص يحشد بهذه الاسماء من المواضع التي لا يمكن فهمها إلاّ بالرجوع إلى المصادر المعجمية فهي غريبة عندنا لكنها بالتأكيد واضحة في زمنها وهي تضفي على النص شيئاً من الغموض المحمَّل بالجمالية عبر متعة البحث واعادة النظر في معرفة الألفاظ التي توصلنا إلى المعاني العامة .

ومن قوله متحدثاً عن رحلته قاطعاً الصحراء، حيث عبر عنها بلفظ(مهمهٍ):

إلى دار قومٍ حسانِ الوجوهِ عظامِ القِباب طِوالِ العوالي

فَوَجهتُهنَّ على مَهْمهٍ قليل الوغى غير صوتِ الرِّئالِ[٩١]

فمعنى (مهمهٍ) هو المفازة البعيدة وقال الليث: بأنها الفلاة بعينها لا ماء بها ولا أنيس، ويقال أنها البلدة المقفرة [٩٢]

فقد اختار الشاعر من أجل التعبير عن فكرته ألفاظاً من واقع بيئته فاستعمل لفظ (مهمهٍ) التي اصبحت عندنا ـ بسبب قلة استعمالها ـ لفظة غريبة لا يمكن فهمها إلاّ بالرجوع إلى المصادر.

ومن الألفاظ الغريبة التي ترد عنده فيما يخصّ الحيوانات ومتعلقاتها سواء كانت الأليفة منها أم غيرها لاسيّما الأبل والخيل ، فقد جاءت صفاتها بألفاظٍ غريبة كثيرة الورود في نصوصه منها: (وهدات ، القلاص، لقوح، العيس ـ الوجناء، العذار، العصم، الرئال، الحال ، الأجرد، الرشأ، العشار)

كما في قوله واصفاً أبل رفاقه في الرحلة:

فَقاموا إلى عيسٍ قَدِ اِنضَمَّ لَحمُها مُوَقَّفَةٍ أَرساغُها بِخَدام

فَقُمتُ إلى وَجناءَ كَالفَحلِ جَبلَةٍ تُجاوِبُ شَدِّيَ نِسعَها بِبُغام[٩٣]

فالعيس هي الابل تضربُ الى الصفرّة، وفي حديث طرفة: هي الابل البيض مع شقرة يسيرة[٩٤]

والخدام واحدتها الخدمة، وهي : السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يُشد في رسغ البعير[٩٥]. والوجناء: الناقة تامة الخلق غليظة لحم الوجنة صلبة شديدة ، وقال قوم هي عظيمة الوجنتين[٩٦]. و(نسعها) هي سير يُضفر على هيئة أعنة النَّعال تشدُّ به الرِحَّال[٩٧]. و(البغام) صوت الناقة الذي لا تفصح ،به بغمتْ الناقة تبغم بغاماً: قطّعت الحنين ولم تمده ويكون ذلك للبعير والبغام: صوت الأبل[٩٨].

فهذه الألفاظ التي وردت في نص الشاعر كلها غريبة مأخوذة من بيئته الشاعر ومعبّرة عنها والسبب في غرابتها هو البعد الزمني بيننا وبين قائل النص.

وقوله يذكر العرون وهي قطعة من عود أو غيره توضع في عظم أنف البعير[٩٩] وكذلك الخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في أحد منخريه[١٠٠]:

على كل معرون وذات خزامةٍ مصاعيبٍ لم يذللنَ قلبي بتوقافِ[١٠١]

وفي نصٍ آخر يستثمر الشاعر بعض ما يتعلق بالناقة، فيشّبه الفرسان ببعض صفاتها قائلاً:

يقود الكماة ليلقي الكماة ينازل ما إن أرادوا النِّزَالاَ

يشبه فرسانهم في اللقاء إذا ما رحى الموت دارتْ حِيالا

ونمشي رجالاً إلى الدَّا رعين كأعناق خورٍ تُزجّي فِصالا[١٠٢]

يشبه شاعرنا حال فرسانهم وقوتهم بالناقة في قوله: (دارت حيالا) وهي من حالت الناقة حيالا اذا لم تحمل وذلك يكسبها شدة وصلابة[١٠٣] ويشبه مشي الفرسان بتقدمهم الى الوغى كأعناق خور وهي الابل التي لونها يضرب حمرة الى غيره وهي رقيقة الجلود طوالا الأوباد تسوق الفصال وهم اولادها اذا فصلوا عن الامهات [١٠٤]

فهو هنا يستثمر الألفاظ الدالة على الكائنات المأخوذة من البيئة وهي ألفاظ كانت معروفة وشائعة في عصرهم وهي الآن ـ في أغلبها ـ غير معروفة عندنا.

أما قوله في الحيوانات المتوهمة غير حقيقية فقد ذكر منها السعالي بقوله مفتخراً بالفوارس وخيلهم وقوتهم وشجاعتهم.

أليسوا الفوارسَ يومَ الفرا تِ والخيل بالقومِ مثل السَّعالي[١٠٥]

فالسعالي جمع سعلاة وهي الغول شبّه بها الخيل لقوتها وسرعتها يوم الوغى[١٠٦].

ومما يدعو إلى الغرابة في نص الشاعر أسماء بعض النباتات التي تنبت في البيئة الصحراوية مثل (ألحاذ ، الأرطي ، السيّال ، السواك ، الهدال ، طلح...الخ) في مثل قوله:

ثم كان الحساءُ منهم مصيفاً ضارباتِ الخدودرَ تحت الهَدالِ[١٠٧].

فالهدال هنا ما تهدَّل من الأغصان وقد سُمي شجراً بالحجازية له ورق عراض ينبت مع أشجار السلع والسر. و(الهَدَالةُ): شجرةٌ تنبت في السَّمرُ وفي اللوز والرمان وكُلِّ الشجر، وليست منهُ، وثمرتها بيضاء والجمع هَدَال [١٠٨].

وقال واصفاً حبيبته مشبّهاً اياها بالأرطي وهو شجر من شجر الرمل واحده أَرطاة مفرط في الطول : ثم وصف ريقها بالسواك واسنانها بالسيَّال لبياضها:

لها عينُ حوراءَ في روضةٍ وتقرو مع النبّت أرطيّ طُوالا

وتُجري السّواكَ على باردٍ يُخالُ السيَّالَ وليس السيّالا[١٠٩]

فالأرطيّ شجر ينبت بالرمل وهو شبيه بالغضا ينبت عِصيّا من أصل واحد

طويل قدر قامة ورائحته طيبة [١١٠]. والسيّال: شجر عليه شوك أبيض إذا نزع منه خرج منه مثل اللبن واحده سيّالة، أصوله أمثال ثنايا العذارى[١١١].

إنّ الاوصاف التي أرادها الشاعر لحبيبته قد عمد إلى أخذها من بيئته؛ ومما أضاف الغرابة على النص وعدم الفهم من القراءة الاولى هو عدم استعمالنا لهذه الألفاظ؛ لأنها تعبّر عن بيئة معينة بفترة زمنية معينة وهذا لا يقدح بفصاحة النص أو أهميته أو جماليته ؛ لأنّ النص محكوم بالبيئة التي انتجته والفترة الزمنية التي قيل فيها.

وقد تسهم بعض العادات والتقاليد والقيم الدينية في أضفاء بعض الغرابة على النص من خلال استعمال مفردات تخصها: ومن ذلك قوله:

وإنّي أرى ديني يوافق دينهم إذا نسكوا أفراعها وذبيحُها [١١٢]

فالنُّسكُ : موضع تذبحُ فيه النسيكة، وهو يدلّ على معنى النحر[١١٣].

أما أفراعُها فهي من قول العرب: أفرع القوم إذا ذبحوا أول ولدٍ تُنتجهُ الناقةُ لآلهتهم[١١٤].

إنّ القيم والعادات والتقاليد الدينية وغيرها التي تخص حقبة ما تكون معروفة عند مَنْ عاشها وعاينها فالبيئة والزمن يفرضان على المتكلم انتاج شفرة النص وعلى المتلقي فهمها على وفق معادلة معروفة بين الدوال ومدلولاتها والسياقات التي تحكمها والقيم الثقافية والبيئية التي تكون متحكمة في ذلك العصر وهي غالباً ما تكون مفهومة عند الطرفين وواضحة بحيث لا تحمل اللبس الكثير.

أما عند تغير البيئة والظروف والبعد الزماني بين منتج النص ومتلقيه في العصور اللاحقة يحدث سوء الفهم، فتعد الالفاظ والعبارات والتراكيب غريبة بالنسبة للمتلقي مما يجعله شاعراً بثقلها نافراً منها لا لأنها ألفاظ وتراكيب وعبارات غير صحيحة أو غير فصيحة؛ بل لأنها غير مفهومة عنده بسبب عدم استخدامها أو عدم اطلاعه عليها.

النتائج

بعد اكمال هذا البحث توصلنا إلى عدّة نتائج منها:

١ـ حاول ابن قميئة ايصال معاني نصِّه للمتلقي وهي مشحونة بالواقعية البيئية والثقافية السائدة في عصره.

٢ـ إنّ المتلقي لنص ابن قميئة يشعر للوهلة الاولى بجرس ألفاظه الجزلة لما تحمله من أصوات للحروف التي تؤدي إلى بثِّ هذا الجرس الذي يعطي النص قوةً ومتانة تمنحانه القدرة على التأثير بمتلقيه.

٣ـ جاءت أغلب نصوص الشاعر محمّلة بالغموض والغرابة اللذين يحتاجان إلى جهدٍ في البحث عن المعنى المراد تارةً، و بالسهولة والسلاسة اللتين لا تحتاجان إلى هذا الجهد تارةً أخرى

٤ـ تكاد السهولة والوضوح تتناسبان مع الغموض والغرابة اللذين جاءا من خلال استعماله للألفاظ التي يريد ايصالها لمتلقيه.

٥ـ نستطيع أن نجعل من نصوصه مثالاً جيداً على جودة الشعر بنيةً ومعنى، استناداً إلى المعايير النقدية التي وضعها النقاد القدماء في الحكم على النص الشعري.

٦ـ أسهمت ألفاظه بسهولتها وغرابتها بتعدّد الصور الشعرية الواقعية المستوحاة من البيئة والمحاكية للثقافة البدوية ومظاهرها.

٧- امتازت نصوصه برقة الأسلوب وجماليتها وروعتها وبعدها عن التكلف مع السهولة والوضوح المترافق مع اختياراته الدقيقة للألفاظ الفصيحة الحسنة السبك.

٨- جاءت ألفاظ الحكمة عنده معبّرة عمّا في نفسه لحسنه في اختيارها وانتظامها وانزياحها في بعض الاحيان.

٩- امتاز نصه الغزلي بالألفاظ الرقيقة الواضحة والسهلة المنتظمة بعضها مع البعض في لوحةٍ فنية جميلة معبرّة عن معاني الحبِّ والصدِّ والهجر وحضور الطيف وبعد المكان مع خلوّها من الالفاظ النابية أو الاشارات الحسية.

١٠- أسهمت بعض ألفاظ الأمكنة وصفات الحيوانات والعادات والقيم والتقاليد الخاصة بعصر الشاعر بإضفاء مسحةٍ من الغرابة على نصه نتيجةً للبعد الزمني بينه وبيننا.

١١- جاء نصه بكل فنونه وأغراضه متطابقاً مع المعايير النقدية التي حددّها النقّاد القدماء التي استنبطوها من الشعراء السابقين لهم لاسيّما الجاهليين.

الهوامش:

(١) ينظر: طبقات فحول الشعراء، ٥٥/١.

(٢) ينظر: م، ن، ٥٦/١.

(٣) ينظر: م، ن ١/ ١٣٢.

(٤) ينظر: م، ن، ١٣٥/١.

(٥) البيان والتبيين، ٧٦/١.

(٦) م، ن، ٧٦/١.

(٧) م ، ن، ٦٧/١.

(٨) م، ن، ٦٧/١.

(٩) م، ن، ٨٣/١.

(١٠) م، ن، ١١٥/١.

(١١) ينظر: الشعر والشعراء، ٦٤/١ ـ ٧٠

(١٢) ينظر: العقد الفريد، ١٤٢/٣.

(١٣) ينظر: العقد الفريد ، ٣/ ١٤٣.

(١٤) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ٢٤ ـ٢٥

(١٥) ينظر: م، ن، ص ٣٠

(١٦) ينظر: العمدة ، ٢١٧/١ ـ ٢١٨ .

(١٧) ينظر: م، ن، ص١٢٠.

(١٨) ينظر م، ن، ص ٢٢١

(١٩) م، ن، ص٢٢٣.

(٢٠) ينظر: دلائل الاعجاز، ص٢٥.

(٢١) ينظر: م، ن، ص٤٦ وما بعدها.

(٢٢) الوشي المرقوم، ص ١٨٧.

(٢٣) ينظر: م، ن، ٢١٤

(٢٤) ينظر: البيان والتبيين، ٦٧/١

(٢٥) ينظر: م. ن ، ٧٥/١

(٢٦) ينظر: الشعر والشعراء، ١/ ٧٠

(٢٧) ينظر: الموازنة ،٤/١

(٢٨) ينظر: دلائل الاعجاز، ص٢٥

(٢٩) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص٨٢

(٣٠) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ٢٥

(٣١) ينظر: م، ن ،ص ٣٠

(٣٢) ينظر: العقد الفريد، ٣/ ١٤٢

(٣٣) الديوان، ص ٣٠

(٣٤) ينظر : البيان والتبيين، ١٣٦/١، وينظر: العمدة، ٢/ ٢٠٥.

(٣٥) الديوان، ص٣٥

(٣٦) ينظر: البيان التبيين، ١/ ١٣٦

(٣٧) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص٢٤ ـ ٢٥

(٣٨) ينظر: الاغاني ، ١٦/ ١٥٨

(٣٩) الديوان ، ص ٥٣

(٤٠) اللغة العليا دراسات نقدية في لغة الشعر، ص ٩١ ـ ٩٢

(٤١) الديوان ، ص٧١

(٤٢) ينظر: العمدة ، ٢/ ٢٠٥ و ٢٠٦

(٤٣) ينظر: موسوعة امراء الشعر العربي، ص ٣٦

(٤٤) ينظر : الأغاني ، ٢/ ١٠٢

(٤٥) ينظر: التعريفات ، ص٦٧

(٤٦) الديوان ، ص٤١

(٤٧) ينظر: العاطفة والإبداع الشعري، ص ١٨٦

(٤٨) الديوان ، ص ٤٥

(٤٩) ينظر: معجم مقاييس اللغة ، مادة (شكى)

(٥٠)ينظر: المفردات في غريب القرآن، ص٢٦٦.

(٥١) الشكوى في الشعر الجاهلي، ص١٣٩

(٥٢) الديوان، ص٢٩

(٥٣) ينظر: الموازنة، ٤/١

(٥٤) ينظر: دلائل الاعجاز،٦٣

(٥٥) الديوان، ص٣٨

(٥٦) الديوان، ص٤٧

(٥٧) ينظر: دلائل الإعجاز،ص٨١

(٥٨) الشعر والشعراء، ٣١/١

(٥٩) العمدة، ١/ ١٩٩

(٦٠) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ٢٤

(٦١) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الادباء، ص ٣٥١

(٦٢) الديوان، ص٥٥

(٦٣) ينظر: العمدة، ص١٩٥/٢

(٦٤) الديوان ، ص٤٤

(٦٥) البيان والتبيين، ١٣٦/١

(٦٦) ينظر: م، ن، ١٣٧/١

(٦٧) ينظر: نقد الشعر، ص١٧٢

(٦٨) ينظر: العمدة ،٢/ ٢٠٥

(٦٩) ينظر: دلائل الإعجاز، ص٧

(٧٠) ينظر: عيار الشعر، ص٤٠

(٧١) ينظر: البيان والتبيين، ١/ ١٨

(٧٢) ينظر: الشعر والشعراء ، ص٧٦

(٧٣) ينظر: نقد الشعر، ص١٧٢

(٧٤) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص ٢٧

(٧٥) الديوان، ص٣٠

(٧٦) ينظر: لسان العرب، مادة (كَحُل)

(٧٧) ينظر: لسان العرب، مادة (تعزَّ)

(٧٨) ينظر: دلائل الإعجاز، ص ٦٠

(٧٩) الديوان ، ص ٣٣ ـ ٣٤

(٨٠) ينظر: لسان العرب ، مادة (مصح)

(٨١) ينظر: م ،ن ، مادة (عمم)

(٨٢) ينظر: م ،ن ، مادة (نقل)

(٨٣) ينظر: م ،ن ، مادة (سرح)

(٨٤) ينظر: م ،ن ، مادة (قدح)

(٨٥) ينظر: م ،ن ، مادة (نضح)

(٨٦) الديوان ، ص٨٦

(٨٧) ينظر: لسان العرب ، مادة (عدل)

(٨٨) ينظر: م ،ن ، مادة (ساق ونعف)

(٨٩) ينظر: م ،ن ، مادة (دثن)

(٩٠) ينظر: معجم ما استعجم ، ٢/ ٤٤٦

(٩١) الديوان ، ص ٤٢

(٩٢) ينظر: لسان العرب، مادة (مهه)

(٩٣) الديوان ، ص ٣٧

(٩٤) ينظر: لسان العرب ، مادة (عيس)

(٩٥) ينظر: م ،ن ، مادة (خدم)

(٩٦) ينظر: م ،ن ، مادة (وجن)

(٩٧) ينظر: م ،ن ، مادة (نسع)

(٩٨) ينظر: م ،ن ، مادة (بغم)

(٩٩) ينظر: معجم القاموس المحيط ، مادة (العرن)

(١٠٠) ينظر: م ،ن ، مادة (خزمه)

(١٠١) الديوان ، ص٤٨

(١٠٢) الديوان ، ص٥٨

(١٠٣) ينظر: تاج العروس، مادة (حول)

(١٠٤) ينظر: م، ن، مادة (خور)

(١٠٥) الديوان ، ص٤٣

(١٠٦) ينظر: لسان العرب، مادة (سَعَل)

(١٠٧) الديوان ، ص٤٣

(١٠٨) ينظر: تاج العروس، مادة (هدل)

(١٠٩) الديوان ، ٥٦ ـ ٥٧

(١١٠) ينظر: لسان العرب، مادة (الأرطي)

(١١١) ينظر: تاج العروس، مادة (سيل)

(١١٢) الديوان، ص ٣٢

(١١٣) ينظر: تاج العروس، مادة (نسك)

(١١٤) ينظر: لسان العرب، مادة (حول) (أفرغ)

المصادر والمراجع:

أولاً : الكتب

١ـ الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ت٣٥٦.هـ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ـ القاهرة ، ط/١ (د.ت).

٢ـ البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ط/١، ٢٠٠٣.

٣ـ تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الحياة ـ بيروت ، ط/ ١ (د.ت).

٤ـ التعريفات، الجرجاني، مطبعة الحلبي ـ القاهرة ١٩٣٨.م

٥ـ دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ت ٤٧١هـ ، قرأه وعلَّق عليه : أبو فهر / محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة ، ودار المدني – جدة ، ط/٣، ١٩٩٢.م

٦- ديوان عمرو بن قميئة، تحقيق وشرح: خليل إبراهيم العطية ، دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٢م.

٧- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف - القاهرة ١٩٥٨.م

٨- الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، حقق نصوصه وعلّق على حواشيه وقدّم له : د.عمر الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، ١٩٩٧.م

٩- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلاّم الجمحي (١٣٩ – ٢٣١).هـ ، قرأه وشرحه : أبو فهر محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة، ط/١ (د.ت)

١٠- العاطفة والإبداع الشعري دراسة في التراث النقدي عند العرب إلى نهاية القرن الرابع الهجري، د. عيسى علي العاكوب، دار الفكر - دمشق، ودار الفكر المعاصر- بيروت ، ط/١ ، ٢٠٠٢.م.

١١- العقد الفريد ، أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، راجعه وحققه : إبراهيم محمد صقر ، مكتبة مصر – القاهرة، ط/١ ، ٢٠٠٨. م.

١٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٣٩٠- ٤٥٦هـ) ، قدّم له وشرحه وفهرسه: د. صلاح الدين الهواري، و أ. هدى عودة، دار ومكتبة الهلال - بيروت ٢٠٠٢.م.

١٣- عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق وتعليق : محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف – الاسكندرية ،ط/١، ٢٠١١.م.

١٤- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيرازي الفيروز آبادي ت ٨١٧هـ ، مطبعة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ط/١ (د.ت).

١٥- لسان العرب ، ابن منظور (٦٣٠- ٧١١هـ)، اعتنى بتصحيحه : أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي – بيروت ، ط/٣ (د.ت)

١٦- اللغة العليا دراسات نقدية في لغة الشعر، د. أحمد محمد المعتوق ، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء وبيروت ، ط/١ ، ٢٠٠٦.م.

١٧ـ المفردات في غريب القرآن ، الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، تحقيق: محمد خليل عيتاني، ط٣/ دار المعرفة ـ بيروت ٢٠٠١.م

١٨ـ معجم ما استعجم، أبو عبيد البكري ، تحقيق: مصطفى السقا، القاهرة، ط/١، ١٩٥١.م.

١٩ـ معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (٠٠٠-٥٣٩ هـ) ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – القاهرة ، ط/٢،١٣٩٨هـ ـ ١٩٦٩.م.

٢٠ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،أبو الحسن حازم القرطاجي ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الاسلامي – بيروت ، ط/٣ ١٩٨٦.م.

٢١ـ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، أبو القاسم الحسن بن بشير الآمدي ، تحقيق : أحمد صقر ، دار المعارف – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٢.م.

٢٢ـ موسوعة أمراء الشعر العربي في العصر الجاهلي إلى العصر العباسي، د. حسن نور الدين ، شركة رشاد برس للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ،ط/١ ، ٢٠٠٠.م.

٢٣ـ نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر، تحقيق: د. عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط/١(د.ت).

٢٤ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه، علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم و محمد البجاوي، المكتبة العصرية ـ بيروت ، ط/ ١ ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦.م.

٢٥ـ الوشي المرقوم في حل المنظوم، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: يحيى عبد العظيم، تقديم: د. عبد الحكيم راضي، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ط/١ (د.ت)

ثانياً : البحوث

١ـ الشكوى في الشعر الجاهلي، قحطان رشيد التميمي، مجلة كلية الآداب ـ بغداد ، العدد ١٣ ، ١٩٧٠.م.